بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تمهيد

الحمد لله حمد الشاكرين ، والصلاة والسلام علىٰ خاتم النبيين والمرسلين ، وعلىٰ سائر أنبياء الله ورسله الطيبين الطاهرين ، وبعد :

كثُر الحديث عن تلكم الصرعة الحديثة ، وهي صرعة العولمة ، لكن المشكلة أن المثقفين من المسلمين انقسموا أمام تلكم الصرعة إلىٰ قسمين :

قسم عاش في كهوف التاريخ ، لذلك فَهُم يرفضون كل جديد ، متذرّعين بأن الله قد أكمل هذا الدين وارتضاه لنا ، وقد تعب أجدادنا في تفسير وتمحيص ذلك كله ، ونحن ما علينا إلا العودة إلىٰ الكتب الصفراء لنجد الحلول لكل مشاكلنا!!

وقسم آخر خدعه بريق المصطلحات الحديثة : كالعولمة ، والخصخصة ، والنظام الدولي الجديد ، وما إلىٰ هنالك ، فقالوا : لا بدّ من التفاعل مع تلكم القضايا ، فنحن أبناء البيئة نتفاعل ونؤثر فيما حولنا . . !!

لكن النظرة الوسطية المعتدلة هي : أن العولمة وأمثالها أمرٌ واقعٌ لا جدال فيه ، لكن يجب أن نقتنع تماماً أنها ليست إلا طريقة جديدة للسيطرة علىٰ العالم ونهب خيراته واستعباد شعوبه ، و . . . ، وبالتالي (أَمْرَكَتِهُ)!!

obeikandi.com

لذلك يجب النظر إلىٰ العولمة من كل الزوايا ، لتتفحّص تلكم الظاهرة الحديثة ، ونميِّز الخبيث من الطيّب فيها ، فنأخذ ما ينفع الناس ، ونترك الغثاء . . .

أما أن ندفن رؤوسنا في الرمال هرباً من الواقع فهذا تطرّف يرفضه العقل والدين ، وإذا سرنا مع القطيع الذي يطبّل ويزمّر لكل جديد ، فمعنىٰ ذلك أننا عشنا تطرّفاً من نوع آخر ، وهذا منطق الجاهليين :

وما أنا إلا من غزيّة إن غوت غويتُ وإن ترشدْ غزيّة أرشد

وهذه سنّة الله في الكون ، بحيث أن ديدن المجتمعات كلها هو التغيير ، لكن يجب أن لا ننخدع مباشرة ، فنحكمَ علىٰ الأمور دون تمحيصٍ ولا تدقيقٍ .

وهكذا ، ففي أواخر القرن العشرين ـ ونظراً للظروف المحيطة ـ تربّعت أمريكا علىٰ عرش العالم ، وظهرت صرعة العولمة كالموضة .

لكن الهدف الحقيقي من ذلك كله (أمركة) العالم أجمع : (أمركة) في كل العلوم ، (وأمركة) في العادات والتقاليد ، (وأمركة) في كل ما يتعلق بشؤون الأولاد والأسرة ، (وأمركة) في الأزياء والألوان والمأكل والأذواق ، والمشارب والحفلات ، والألعاب والفنون والأغاني و . . . !!

من هنا كانت فكرة دراسة العولمة الاقتصادية من خلال التركيز علىٰ :

ـ نشأتها وتطورها وأنواعها وتداعيات الوضع الدولي .

ـ ثم أهدافها ، وانعكاساتها ، ومخاطرها وتحدياتها .

ـ ثم مظاهرها ومضامينها .

ـ ثم ما هي حقيقة (الأمركة) ؟!

ـ ثم عن علاقة العولمة الاقتصادية بالتنمية البشرية ، وعلاقتها بالتمركز الإقليمي .

ـ وبالتالي : هل هذا تكامل بين الدول . . . أم هو التباعد ؟!

مع بعض التركيز علىٰ النتائج السيئة للعولمة (المصيدة الجهنميّة حقاً!!) .

مع طرح بعض الأمور للصمود والوقوف أمام هذا السّيل الجارف . . .

ولعل الزمن كفيلٌ بتأكيد ما توصّلنا إليه : من أن سبب نشوء جميع أنواع العولمة هو تقصير المسلمين فيما يتعلّق بعالمية الإسلام كله .

فالقرآن عالمي ، والرسول الخاتم عالمي ، وكل ما ورد في شريعة الإسلام عالمي .

لكن أين . . . أين حملة لواء الدعوة العالمية ؟!

نسأل الله تعالىٰ أن يعيدنا إلىٰ المنهج والصراط المستقيم ، وأن ينير عقولنا وأفئدتنا بنور الحق المبين ، عسىٰ أن نصل إلىٰ بشارات القرآن الكريم :

﴿ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم : ٤-٦] .

وأسأله وحده التوفيق لكل من ساعد في نشر هذا الكتاب ، خاصةً : كاتبه وناشره ومن عمل في إخراجه بهذا الشكل ، والحمد لله رب العالمين .

* * *